وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد لولاية تلمسان-كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية-شعبة الفلسفة

السنة الجامعية: 2021/2020

دروس في المنطق الكلاسيكي
وحدة تعليمية سنوية

المحور الأوّل: مدخل إلى المنطق التقليدي

أ-المنطق: تعريفه، تقسيمه، موضوعه.
ب-علاقة المنطق بعلم النفس، علم الاجتماع، واللغة.
ت-أعمال أرسطو المنطقية.
ث-المنطق الرّواقي.

المحور الثّاني: مبحث الحدود والتصوّرات

أ-التّمييز بين الحدّ والتصوّر.
ب-تصنيف التصوّرات.
ت-نظرية المقولات.
ث-التّمييز بين المفهوم والماصدق.
ج-التّعريف وكلّياته الخمسة.
ح-رفض منطق التّصور.

المحور الثّالث: مبحث الأحكام والقضايا

أ-التّمييز بين الحكم والقضية.
ب-أنواع الأحكام.
ت-أقسام القضية المنطقية.

المحور الرّابع: مبحث الاستدلالات

أ-تعريف الاستدلال.
ب-طرق الاستدلال المباشر: نظرية تقابل القضايا-نظرية عكس القضايا-نظرية نقض المحمول، وعكس النقيض، وتكافؤ القضايا.
ت-نظرية القياس الحملي: تعريفه-قواعده العامة-أشكاله-ضروبه.
ث-نظرية النظرية الأقيسة الاستثنائية والأقيسة الخاصة: القياس الاستثنائي المتّصل-القياس الاستثنائي المنفصل-القياس المضمر-القياس المركّب الموصول النتائج-القياس المركّب المفصول النتائج-قياس الإحراج-المغالطات.
ج-نقد نظرية القياس الأرسطية.

الأستاذ خير الدين بن معمّر

جامعة أبي بكر بلقايد لولاية تلمسان-كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم العلوم الإنسانية-شعبة الفلسفة
السّنة الجامعية: 2021/2020-قسم السّداسي الثّالث والرّابع

دروس في المنطق التّقليدي

هل كان للعلوم أن ترقى إلى ما هي عليه دون أن يعرف تاريخها ميلاد حقل معرفي يُطلق عليه اسم علم الفكر أو **المنطق logique** ؟ لقد كانت هذه الدراسة عند فجرها **لصيقة الصلة بالعلوم** الأخرى لدرجة اعتُبر عندها "العلم اليوناني، كما رتبه أرسطو، قبل كلّ شيء **منطقا**: إنّ معرفة الشيء تحصل بتحليل **تصوّره**، ويؤول كلّ تقدم في هذه المعرفة إلى تعميق المعنى، فيتوغل الفكر في الماهية بمجرّد الاستنتاج"[1] . من هنا لا يمكن لأحد أن ينكر **أهمية هذا العلم التاريخية** ومساهمته الحضارية، على الرغم من مغالاة واضع الأرغانون Organon ومن سار على دربه في اعتبار معان من الممكن إثراءها وعلاقات ممكن تنويعها مفاهيم ثابتة وُضعت دفعة واحدة وللأبد؛ ألم يعتبره ناقد العقل الخالص علما وُلد كهلا مكتملا لا نقص فيه؟ ما هو هذا العلم، وما هي المفاهيم الأساسية التي شكلّت مدار البحث فيه ؟

المحور الأوّل: مدخل إلى علم المنطق
الدّرس الأوّل: المنطق: تعريفه، موضوعه، تقسيمه

1-تعريف المنطق

في العربية، ومن ناحية الاشتقاق اللغوي تدلّ كلمة **منطق** في المقام الأوّل على الكلام؛ فقد جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ»[2]. وتقابلها في الفرنسية كلمة Logique المشتقة من logos[3] اليونانية. وليس معروفا على وجه التحديد مُستعملها في الاصطلاح للمرّة الأولى، إذ "من الممكن أن تكون من وضع شرّاح أرسطو، وضعوها اصطلاحا من أجل أن يقابلوا بين الأرغانون لأرسطو Aristote وبين الديالكتيك عند الرّواقيين (ولعلّ ذلك كان في عهد أندرونيكوس الروديسي). وعلى كلّ حال، فقد استعملها سيشرون[4] في كتابه De finibus، ويدلّ استعمالها عند الإسكندر الأفروديسي وجالينوس على أنّها أصبحت شائعة في عصرهم، أعني في القرن الثّاني بعد الميلاد"[5].

---

[1]-جول تريكو J.Tricot ، المنطق الصوري، ترجمة د. محمود اليعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، ص11.

[2]- سورة النمل، الآية 16.

[3]-Mot grec, qui signifie à la fois *parole* et *raison*. En hist. de philo : 1-*Chez les Stoïciens* : « logos universel» (*Koinos logos*), un des noms de la divinité suprême qui est «la raison commune» de toutes les parties de l'univers. 2-Chez les *Néo-Platoniciens* (et spécialement *Philon*) : être intelligible intermédiaire entre Dieu et le monde, à la fois force cosmique et parole divine. 3-*Dans la théologie Chrétienne* : le Verbe (seconde personne de la trinité). –Ext. Méta. 4. La Raison (immanente ou transcendante) qui gouverne le monde : « (Chez Hegel), le *logos* des grecs est mis en mouvement et conçu comme appartenant à l'histoire » (Scheler) ; « Le moi tien à un principe plus haut que lui, à une raison suprême ou *logos* » (Biran,1823).

ARMAND CUVILIER; Le nouveau vocabulaire philosophique, p 109 ,110.

كلمة يونانية، تعني في ذات الوقت الكلام والعقل. تدلّ في تاريخ الفلسفة على: 1- عند الرواقيين: "لوغوس كلّي" (كينوس لوغوس)، أحد أسماء الألوهية العليا الذي هو "العقل المشترك " لكلّ أجزاء الكون. 2- عند الأفلاطونيين الجدد(على الخصوص فيلون): كائن معقول وسيط بين الله والعالم، قوّة كونية وكلام إلهي في ذات الوقت. 3- في علم اللاهوت المسيحي: كلمة الله (الشخص الثاني في الثالوث). 4-ميتافيزيقيا: العقل(ملازم أو متعال)الذي يحكم العالم: "(عند هيجل)، لوغوس اليونان موضوع في حركة ومتصوّر كمنتم للتاريخ"(شيلر)؛ "الأنا يشدّ بمبدأ أعلى منه، بعقل أسمى أو لوغوس"(بيران 1828). أرمون كوفيليي؛ المعجم الفلسفس الجديد، صص. 109-110.

[4]- ماركوس ثوليوس سيشرون Cicéron (106-43 قم)، مفكر رومانيي وسياسي بارز. اشتغل بالمحاماة وتقلب في مختلف وظائف الدّولة. أُقصي عن روما في سنة 58 لبضعة أشهر، ثم استدعي بعدها. إثر عودته من المنفى عمل على تأسيس حزب سياسي قوي، غير أنّ الأحداث التي مرّت بها روما عاقت قيام ذلك الحزب، مما جعل سيشرون يصرف النظر عن العمل السياسي ليمارس المحاماة، وإن كان قد تولى بعد ذلك، على غير رغبة، في سنة 51 الحكم في كيليكيا. أعدمه أنطونيوس سنة 43 نتيجة لمواقفه المناهضة لسياسته.

[5]-عبد الرحمن بدوى، المنطق الصوري والرياضي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة 1986، ص 3.

[6]- جول تريكو J. Tricot، المنطق الصوري، ص 21.

[7]- هي وجهة النظر التي ترى أنّ الحقيقة الوحيدة للمادة (على اختلافها) تقوم في شكلها لا في مضمونها. مثال ذلك الصورانينة الكانطية الأخلاقية (في نقد العقل العملي)، فهي المذهب الذي على حسبه لا تتوقف القيمة الأخلاقية لفعل ما على مادته (ما نفعله والغاية منه)، إنّما تقوم في صورته، أي على الاحترام الخالص للقانون الأخلاقي. والصورانية مشتقة من كلمة صوري *formel* في الفرنسية ذات الأصل اللاتيني *formalis* المشتقة من *forma* التي تعني الصورة أو الشكل؛ وهو فعل تجريد المادة، فنقول: منطق صوري، أخلاق صورية، الرياضيات علم صوري..

إعداد أ. خ. بن معمّر

وإذا وقفنا عند تعريف أرسطو Aristote **للمنطق** نجده يصفه **"**بأنّه (أورغانون)، فهو "آلة" العلم، وموضوعه الخاص هو العلم نفسه. إذن فهو **"صورة العلم"**. ويسميه (بيكن) ars artium (علم العلوم)**"**[1]. هذا الوصف للمنطق **يضفي عليه طابعا شكليا**، فيكون أرسطو بذلك قد فتح الطريق أمام الفلسفة الصّورانية[2] formalisme؛ والمنطق بهذا المعنى **"**هو البحث في المبادئ العامة للتفكير المجرّد، وفي العقل، وفي القواعد الضرورية التي يسير عليها الفكر في بحثه في جميع الموضوعات بلا تمييز. ويضع القواعد ناظرا إلى الشكل فحسب، بصرف النظر عن مضمون المعرفة وموضوعاتها. فهي قواعد تتعلّق بصورة الأحكام والاستدلالات، وترمي إلى اتفاق الفكر مع نفسه فحسب**"**[3].

هكذا يمكننا أن نعرّف المنطق **"**بقولنا أنّه الآلة العاصمة للذهن عن الخطأ، فيما يتصوّره ويصدّق به، والموصلة إلى الاعتقاد الحقّ بإعطاء أسبابه ونتائجه؛ أو بقولنا أنّه العلم الذي يبحث في صحيح الفكر أو فاسده؛ أو بقولنا مع فلاسفة (بور رويال)[4]، أنّه فنّ التفكير**"**[5].

2 -موضوع المنطق:

كلّ حقل علمي يتميز عن غير من العلوم الأخرى بموضوعه ومنهجه، أو إن شئنا القول، بمادته وصورته. وإذا كان المنطق علما قائما بذاته، "آلةً" مستقلةً-في اعتبار أرسطو Aristote، عن العلوم التي صنّفها[6]، فلابدّ أن يكون له موضوع ومنهج: إنّ موضوع المنطق **"هو البحث في العمليات الفكرية والشرائط النظرية التي يتوقف عليها التّفكير الصّحيح، وغايته توجيه الفكر للوصول إلى الحقيقة"**[7]. أمّا الحديث عن منهج للمنطق فيواجهه شيء من الصعوبة، إنّها صعوبة فصل الموضوع عن المنهج، أو المادة عن الصورة: إنّ موضوع المنطق-فيما كتب د. زكي نجيب محمود، هو "البحث عن هياكل الفكر، **بعد تفريغ هذا الفكر من مادته**، ليقارن بين هذه الهياكل، الخالية العارية، مقارنة تهدي إلى حقائقها. خذْ مثلا هاتين العبارتين: "القاهرة مدينة"، و "النيل نهر"، واستبدلْ بمادتهما رموزا خالصة، تكُن لك هذه الصورة في كلتا الحالتين: س(ص)، أي أنّ شيئا ما هو عضو في فئة معيّنة، فالقاهرة عضو في فئة المدن، والنيل عضو في فئة الأنهار؛ ثمّ خذْ هاتين العبارتين: **"**العدد إمّا زوجي أو فردي"، و"الوقت إمّا ليل أو نهار" وجرّدهما من مادتهما، تنتج لك الصورة الآتية في كلتا الحالتين: س (ص أو م)..."[8]. فالصعوبة إذن، هي أنّنا عندما نجرّد الفكر من مادته نصبح أمام موضوع ومنهج في نفس الوقت: فالمثالين الرمزيين المستعارين في النصّ السابق، يشكلان فعل التفكير وقاعدته أو قانونه (منهجه) في آن واحدة، فقولنا: س (ص) هو حكم أو تعريف في ثوب مبدأ الهُوّية؛ وقولنا: س (ص أو م) هو كذلك حكم وقضية شرطية في ثوب قانون الوسط الممتنع أو الثالث المرفوع. فموضوع المنطق هو أفعال العقل وقواعده في ذات الوقت.

3-أقسام المنطق

---

[1]- المرجع السابق، ص 14.

[4]-أو مناطقة بور رويال. ومنطق بور رويال Port-Royal هو كتاب ظهر سنة 1662م، عنوانه : La logique ou l'art de penser المنطق أو فنّ التفكير. وهو من تأليف Antoine Arnold و Pierre Nicole.

[5]-جميل صليبا، المنطق، مكتبة الفكر الجامعي، منشورات عويدات، بيروت-لبنان، ص10.

[4]- صنّف أرسطو Aristote العلوم إلى نظرية وعملية: تشمل العلوم النظرية الرياضيات، الطبيعيات، والإلهيات؛ أمّا العملية، فتشمل الأخلاق، السياسة، وتدبير شؤون الأسرة.

[5]- المرجع نفسه، ص10.

[6]- جون ديوي، المنطق: نظرية البحث، ترجمة وتصدير وتعليق: د. زكي نجيب محمود، دار المعارف بمصر1960، صص53-54.

[7]-جميل صليبة، المنطق، صص 11-12.

[8]-المرجع نفسه، ص 12.

[9]-"السيّد Jules Tricot (1863-1962م)، مفكّر فرنسي اشتهر بترجمته من اليونانية إلى الفرنسية معظم آثار أرسطو وبالتعليق عنها، وهي: الميتافيزياء، الكون والفساد، في النفس، الأورغانون، الآثار العلوية، كتاب الحيوان، أجزاء الحيوان، الاقتصاديات، الأخلاق إلى نيخوماخوس، في السياسة. كما ترجم "إيساغوجي" (المدخل) لفورفوريوس و "الميتافيزياء " لثاوفراسطوس.

وبالإضافة إلى هذه الأعمال العلمية التي استحق بها التكريم من جمعية تشجيع الدراسات اليونانية ومن أكادمية الكتابات والآداب بفرنسا، لقد ألّف كتابه في المنطق الصوري الذي ضَمّنَه فوائد فلسفية وتاريخية حصّلها من اطلاعه الواسع على الثقافتين اليونانية القديمة واللاتنية في العصر الوسيط " (د. محمود اليعقوبي).

إعداد أ. خ. بن معمّر

المنطق هو العلم الذي تعصم مراعاة قواعده الذهن من الوقوع في الزلل. ولوقوع الفكر في الخطأ سببين: "فهو إمّا يناقض نفسه بنفسه، وإمّا أن يقع في الخطأ لمناقضته الأشياء الخارجية الثابتة. مثال ذلك أنّ الفكر يناقض نفسه عندما يقرّر أنّ أقطار الدائرة غير متساوية، ويناقض الأشياء الخارجية عندما يقرّر أنّ كلّ إنسان حكيم" [7].

وتبعا لهذين النوعين من التناقض ينقسم المنطق إلى مجالين: الأوّل مداره "القواعد والقوانين التي تعصم الفكر من الوقوع في التناقض الداخلي، ويسمَى هذا القسم بالمنطق المحض أو المنطق الصوري logique formelle. وقسم يشمل على القواعد والقوانين التي تمنع الفكر من الوقوع في التناقض الخارجي، ويسمَى هذا القسم بالمنطق الخاص أو المنطق التطبيقي logique appliquée" [8].

فالمنطق الصوري أو الشكلي إذن، هو مبحث اتفاق الفكر مع ذاته، وهو ما بينه آنفا جول تريكو [9] Jules Tricotفي تعريفه، فهو العلم القائم على الاستنتاج أو الاستنباط. أمّا المنطق التطبيقي أو المادّي هو مبحث تطابق الفكر مع الواقع، إنّه علم المناهج méthodologie الذي تحتكم إليه العلوم الاستقرائية. وعلى الرّغم من الاختلاف الظاهر بين المجالين إلاّ أنّ الغاية واحدة، وهي بلوغ الحقيقة فيما يسعى الفكر إلى معرفته عن الأشياء، هذه المعرفة التي تشترط في الفكر أن يتّفق مع ذاته ومع الواقع.

الدّرس الثّاني: علاقة المنطق بعلم النّفس، علم الاجتماع، واللّغة (النزعات التّوجيهية في علم المنطق)

تفرض الضرورة المنهجية أن يُنظر في علاقة حقل معيّن من العلوم بغيره من الحقول العلمية الأخرى، إذ من الطبيعي- على سبيل المثال تصوّر عدم انفصال العلوم البيولوجية عن العلوم الفيزيائية نظرا لتداخل القوانين التي تحكم ظواهر هذه العلوم؛ لكنّ الأمر يختلف شيئا ما عندما يُنظر في علاقة المنطق ببعض العلوم الإنسانية الأخرى، على الخصوص علم النفس، علم الاجتماع، وعلم اللغة أو اللسانيات. فالوضع هنا لا تحكمه الضرورة المنهجية بالقدر الذي تحكمه **نزعات توجيهية**؛ فقد "تنازعت دراسة المنطق تيارات متعدّدة طوال القرن الماضي وأوائل هذا القرن، كنتيجة ضرورية لنهضة بعض العلوم الروحية نهضة قويّة إبّان تلك الفترة؛ هذه النهضة التي دفعت أصحابها منتَشين بما حصلوا عليه من نتائج في فروع علومهم الخاصة، إلى التوسّع بمنهجهم واتجاه نظرهم حتى يشملوا العلوم الأخرى داخل علومهم. وكان طبيعيا أن تكون العلوم المجاورة أقرب هدف يقصدونه من هذا الغزو، فتأثر المنطق كبقية العلوم بهذه الغزوات التي أتت إليه خصوصا **من علوم شوهد منذ البدء ما هنالك من صلة ليست بالهيّنة بينها وبينه**. وهذه العلوم هي: علم النّفس، وعلم اللغة، وعلم الاجتماع[...]"[1]. وعليه كيف يتميز المنطق عن هذه المباحث على الرّغم من تداخله الأكيد معها؟

1-المنطق وعلم النّفس

يبحث علم المنطق في ذات الموضوع الذي يدرسه علم النّفس، إنّه الفكر la pensée، لأنّ "الفكر عملية باطنية ذاتية. وصور الفكر وقواعده هي قوانين التيار النفسي، أو تيار الشعور كما يقول **وليم جيمس**[2]. والمنطق كما رأينا يبحث في عمليات الفكر[...]فهو إذن يبحث فيما يبحث فيه علم النفس"[3]. لقد أدّى هذا التداخل إلى صراع بين وجهة النظر المنطقانية[4] logicisme والنزعة النفسانية [5]psychologisme: فأصحاب هذا التوجّه يرجعون أفعال العقل إلى

---

[1]- عبد الرحمن بدوي، المنطق الصوري والرياضي، ص 23.

[2]- Psychologue nord-américain, philosophe, leader du mouvement connu sous le nom de pragmatisme, William James (1842-1910) était le fils d'Henry James, le disciple de Swedenborg, et le frère aîné d'Henry James, romancier célèbre, renommé pour la finesse de ses analyses psychologiques et de son style.

عالم نفس شمال أمريكي، فيلسوف، رائد الحركة المعروفة باسم البراغماتية، وليام جيمس (1842-1910)كان ابن هنري جيمس، تلميذ سويدنبورغ، والأخ الأكبر لهنري جيمس، روائي شهير، معروف بطريقته ودقّة تحليلاته النفسية.

[3]- المرجع نفسه، ص 24.

[4]- لكلمة معنى عام يدلّ على الميل إلى التعامل مع الأشياء من وجهة نظر المنطق، كما لها معنى خاص مضاد للنفسانية psychologisme يدلّ على وجهة النظر التي تميل إلى بناء المنطق بشكل مستقلّ عن علم النفس.

[5]-Tendance à faire prédominer le point de vue psychologique pour expliquer tous les comportements.

« Pour le psychologisme, la logique (…) est l'histoire naturelle du concept, du jugement, en un mot, des opérations intellectuelles considérées comme de simples états de conscience. Mais, quand on veut absorber la logique dans la psychologie, on méconnaît entièrement la différence de nature qui existe entre les lois psychologiques et les lois logiques. (…) Il ya dans les lois de la logiques un élément idéal et normatif , une notion de valeur, qui est totalement absente des lois psychologiques ». (Louis COUTURAT, *R. de mét. Et de mor.*, 1906, p. 320.)

النشاط النفسي، فهم "يردّون العمليات المنطقية إلى عمليات نفسية من نوع خاص، ويريدون من وراء هذا أن يدخلوا الأولى في تيار الشعور حتى تكون حيّة[...]وهم من هذه الناحية مصيبون، ما في ذلك من ريب. فلكي يكون المنطق حيّا[...]لابدّ أن يكون وثيق الصلة بالعلم الذي يدرسها، ألا وهو علم النفس"[1].

غير أنّ المنطقانية logicisme ترى في هذا الردّ خطأ فادحا، وذلك لتجاهل التوجه النفساني psychologisme ما بين طبيعتي العمليات المنطقية والنفسية من فروق هامة: إنّ الاختلاف بين المنطق وعلم النفس كالاختلاف بين الأخلاق l'éthique وعلم الاجتماع sociologie، فبينما يبحث هذا الأخير في واقع الحياة الاجتماعية مفسرا أحداثه، ناظرا إليه كما هو، نجد علم الأخلاق ينظر فيما يجب أن يكون عليه الواقع الاجتماعي؛ المنطق إذن مثل الأخلاق وعلم الجمال، علم معياري تختلف مهامه عن مهام علم النفس، "إذ بينما يدرس علم النفس العمليات الفكرية في ذاتها، فإنّ المنطق يدرس هذه العمليات بالنسبة إلى الغاية منها أي بالنسبة إلى معرفة الحقيقة وبرهانها. ذلك أنّ ضرورة القوانين النفسية لا يمكن أن تلتبس بإلزام القواعد المنطقية. وكما يلاحظ ذلك هاملتون Hamilton فإنّ " المنطق لا ينظر إلى الفكر من حيث هو عملية الفكر، بل من حيث هو نتاج الفكر. فهو لا يعالج التصوّر والحكم والاستدلال، بل التّصورات والأحكام والاستدلالات" "[2].

2-المنطق وعلم الاجتماع

الإنسان حيوان اجتماعي في اعتقاد أصحاب النزعة الاجتماعية[3]sociologisme والنزعة الثقافية، أو الثقافوية[4]culturalisme. إذ ليست الحياة ضمن الجماعة وملازمة الآخر شكلا عارضا من أشكال تطوّر التاريخ الإنساني، بل طبيعة ميزت هذا النوع الحيواني منذ فجر ظهوره. من هنا كانت الروابط التي تجمع بين العقول روابط اجتماعية في جوهرها، وما قوانين الفكر ومبادئ المعرفة إلاّ تلك الرواسب التي خلّفتها التجربة الاجتماعية في وعي كلّ فرد. فلمّا "كان الفكر جمعيا، وكانت الحقيقة اجتماعية، كان **المنطق خاضعا لعلم الاجتماع**. وهذه الفكرة قد

"بالنسبة للنفسانية، المنطق (...) هو التاريخ الطبيعي للتصور، للحكم، في كلمة، للعمليات الفكرية المعتَبرة كحالات بسيطة للشعور. ولكن، عندما نريد استغراق المنطق في علم النفس، نتجاهل تماما الفرق الطبيعي الذي يوجد بين القوانين النفسية والقوانين المنطقية (...) يوجد في قوانين المنطق عنصر مثالي ومعياري، فكرة قيمة، غائبة تماما عن القوانين النفسية". (لويس كوتورا، كتاب الميتافيزيقا والأخلاق، 1906، ص. 320).

«Les concepts, les jugements, les déductions, les démonstrations, seraient des événements psychiques, et la logique, comme l'avait dit J. St. Mill, serait «une partie de la psychologie». C'est précisément dans cette conception, en apparence si évidente que réside le psychologisme logique ». (Husserl, *Log. Formelle et log. Transcendantale*, p.210).

"التصورات، الأحكام، الاستنتاجات، البراهين، قد تكون أحداث نفسية، والمنطق، كما قال ج. س. مل، قد يكون "قسما من علم النفس". في هذا التصور بالتحديد، شديد البداهة في الظاهر، تقوم النفسانية المنطقية ". (هوسرل، المنطق الصوري والمنطق المتعالي، ص.210)

Paul FOULQUIE, *Dictionnaire de la langue philosophique*, Presse universitaire de France, p. 593.

[1] -المرجع نفسه، ص 25.

[2] -جول تريكو J. Tricot، المنطق الصوري، صص 25-26.

[3]-Au sens souvent péjoratif, doctrine qui place la sociologie au centre de la compréhension de tous les faits sociaux (qui peut se passer par exemple de la biologie ou de la psychologie).

بمعنى سلبي في الغالب، إنّه المذهب الذي يضع علم الاجتماع في قلب فهم كلّ الأحداث الاجتماعية (بإمكانه أن يستغني، مثلا، عن البيولوجيا أو علم النفس).

[4]-Le courant culturaliste américain a réalisé historiquement la première association cohérente entre psychanalyse et anthropologie pour l'approche des phénomènes sociaux. Appelée aussi « culture et personnalité », cette école eut pour chefs de file trois anthropologues, Ruth Benedict (1887-1948), Margaret Mead (1901-1978), Ralph Linton (1893-1953), et le psychanalyste Abram Kardiner (1891-1981). Pour ces auteurs, la culture est définie comme la somme globale des attitudes, des idées et des comportements partagés par les membres de la société, en même temps que des résultats matériels de ces comportements, les objets manufacturés. Au-delà des particularismes et de la diversité sociétale, il s'agit de mettre en évidence l'influence des institutions et des coutumes sur la personnalité.

لقد حقق التيار الثقافوي الأمريكي، تاريخيا، أوّل اشتراك ناجح بين التحليل النفسي والأنثروبولوجيا لدراسة الظواهر الاجتماعية. مُسماة أيضا "ثقافة وشخصية"، كان على رأس هذه المدرسة ثلاثة أنثروبولوجيين، رث بندكت (1887-1981)، مرغريت ميد (1901-1978)، رالف لنتن (1893-1953)، والمحلل النفسي أبرام كاردينر (1891-1981). بالنسبة لهؤلاء الكتاب، تُعرّف الثقافة على أنّها حاصل مجموع المواقف، الأفكار والسلوكات المشتركة بين أفراد المجتمع ، إلى جانب نتائج مادية لتلك السلوكات، الأشياء المصنوعة. بعيدا عن الإقليميات (جمع إقليمية، وهي نظرية الذين يريدون الاحتفاظ بتقاليدهم وحرّياتهم الخاصة داخل إقليم أو دولة) وعن التنوع المجتمعي، يتعلق الأمر بوضع أثر المؤسسات والعادات على الشخصية موضع البداهة.

أوضحها لأوّل مرّة **أوغست كونت**[1] فقال أنّ قواعد المنطق تُردّ إلى قوانين التطور الجمعي للوظائف العقلية على مدى تقدّم الإنسانية[...]ويقول **جوبلو**[2] من ناحية: "إنّ ذلك الفرض الذي يفترضه المنطقي، أعني التفكير النزيه، لم يضطر الإنسان إلى القول به إلاّ المجتمع، فلكي يكون على وفاق وإياه، كان لابدّ له أن يتحرّر من فردا نيته" "[3].

بإمكاننا أن نواجه هذا الموقف بنفس الاعتراضات التي قابلنا بها أصحاب النزعة النفسانية، فمدار الدراسات الاجتماعية كذلك الأحكام التقريرية، إنّه علم وضعي ينظر إلى الأحداث والعلاقات الإنسانية كما هي عليه محاولا الوقوف على القوانين الطبيعية المتحكّمة فيها، كما سبق أن أشرنا آنفا، أمّا مجال المنطق فهو الأحكام التقييمية التي توجه العقل نحو مثل التفكير الأسمى، فعلم الاجتماع "لا يُعنى بدراسة الفكر الصحيح المتحرّر عناية خاصة، وإنّما يُعنى بدراسة كلّ أحوال الفكر، سواء انتسب إلى عقلية متحضرة أو عقلية بدائية، وعلماء الاجتماع أنفسهم يحدثوننا عن عقلية سابقة عن المنطق؛ ومثل هذه العقلية لا تفيد دراستها المنطقي إلاّ من حيث معرفة أصول التفكير وتطوره؛ أمّا المنطق بوصفه بحثا في الصورة العليا للتفكير الإنساني الجمعي فلا يُعنى به"[4]

3-المنطق واللّغة

إنّ أسلوب التفكير، فيما يرى الفيلسوف الفرنسي كونياك Condillac(1714-1780)، يرتدّ إلى فنّ إتقان الكلام. والرغبة في **التفكير بدون كلمات**، على حدّ رأي هيجل Hegel (1770-1831)، محاولة **عديمة المعنى**، فالكلمة تعطي للفكر وجوده الأسمى والأصح. وفي نظر ستالين Staline (1879-1953)، مهما كانت المعاني التي تأتي إلى فكر الإنسان، فإنّها لا تستطيع أن توجد أو تنشأ **إلاّ على أساس مادة اللغة**؛ وليس التّفكير، في نظر واطسن Watson (1878-1958)، سوى ضرب من الكلام الصامت؛ وحركات الكلام ما هي في الواقع **سوى سلوك لغوي نسميه التفكير**. ويؤكد دو لاكروا De lacroix (1798-1863) أنّ الفكر يصنع اللغة **واللغة تصنعه**.

على أساس هذا التّوحيد الصريح بين الفكر واللغة، كان لمشكلة علاقة المنطق باللغة من التعقيد والخطر أكثر مما هو للمشكلتين السابق عرضهما؛ كيف لنا أمام هذه التوجهات أن نفصل المنطق عن اللغة؟ فإذا "كان المنطق يبحث في الفكر، فهو أيضا مضطر أيضا إلى البحث في التعبير عنه، أي في اللغة. بل إنّ أهمّية دراسة اللغة بالنسبة إلى المنطق لتظهر في **اسمه نفسه**، فهو مأخوذ من **النطق** أو الكلام[...]ولو نظرنا بإمعان في الصلة بين الفكر واللغة، وجدنا أنّ اللغة ليست مجرّد ثوب يرتديه المعنى الفكري دون أن يؤثر فيه تأثيرا جوهريا[...]وهنا وجد المنطق أمامه علما من علوم اللغة يُعنى بهذه الناحية، ألا وهو **النحو**؛ فكان لا مناص إذن من تحديد الصلة بين كليهما، خصوصا وأنّ الأمر قد يشتبه فيصبح موضوع العلمين واحد، من حيث أنّ النحو يبحث في اللغة المعبرة عن الفكر، والمنطق يبحث في الفكر المعبَّر عنه باللغة، حتى قيل أنّ **النحو منطق لغوي، والمنطق نحو عقلي**"[5].

وليس أدلّ على أنّ المنطق فرع من علم اللغة، فيما يذهب إليه أصحاب التوجه اللغوي، من أنّ اهتمام أرسطو Aristote نفسه **بمعضلات تتعلّق بالخطابة rhétorique**[6] **في عصره** أفضى به إلى تأسيس علم المنطق، فكان منطق أرسطو Aristote تبعا لذلك **علم نحو يوناني**. "فقد بدأت البذور الأولى للمنطق عند اليونان في أبحاث السفسطائية الخاصة باللغة والخطابة والنحو بوجه خاص؛ إذ أرجعوا التصور إلى اللفظ، ممّا يسّر لهم أن يجعلوا من الجدل وسيلة

---

[1]-Le philosophe français Auguste Comte (1798-1857) est le fondateur du positivisme, ou philosophie positive, expression qu'il emploie, selon Littré, par opposition à philosophie théologique et à philosophie métaphysique.

الفيلسوف الفرنسي أغوست كونت (1798-1857) مؤسس الوضعية، أو الفلسفة الوضعية، عبارة يستعملها، حسب ليتري، في مقابل الفلسفة الدينية والفلسفة الميتافيزيقية.

[2] -إدموند جوبلو E. Goblot (1858-1935) منطقي فرنسي صاحب نزعة وضعية. من آثاره: كتاب المنطق، المعجم الفلسفي، نسق العلوم، رسالة في تصنيف العلوم.

[3] -عبد الرحمن بدوي، المنطق الصوري والرياضي، ص29.

[4] -المرجع نفسه، ص 30.

[5] -المرجع السابق صص 31-32.

[6]-Rhétorique: Ensemble de règles qui permettent de s'exprimer avec éloquence (persuasion, manière de dire, art du discours, capacité à convaincre un auditoire) (un discours plein d'éloquence).

الخطابة: مجموع القواعد التي تسمح بالتعبير ببلاغة (إقناع، طريقة الكلام، فن الخطاب، القدرة على إفحام مستمعين) (خطاب مليء بالبلاغة).

الانتصار على الخصم، ومن الخطابة العلم الأوّل[...]ولم يكن إيمانهم بقوّة الكلام إلاّ إيمانهم بقوّة الفكر: ففنّ الإقناع هو بعينه فنّ التفكير[...]"[1].

ومع ذلك لا يجب، في نظر المنطقانيين، اعتبار علاقة اللغة بالمنطق رابطة حاوٍ بمحتوى أو علّةٍ بمعلولٍ: إنّ النحو يهتمّ بوضع قواعد سلامة الإضافات في التعبير من أجل تحقيق التواصل الاجتماعي بين أفراد يتحدثون لغة بعينها، بينما ترمي المعايير المنطقية إلى سلامة الأحكام والاستدلالات بصرف النظر عن اللغة المتكلَّم بها؛ كيف للنحو أن يكتشف أو يصحح خطأ استدلاليا في العلوم الصورية كالمنطق الرمزي أو الرياضيات، وحتى في العلوم الطبيعية والفيزيائية؟ إنّ "النحو ليس قانونا للفكر، كما أنّ المنطق ليس قانونا للأشياء؛ واللغة تُعنى بالتعبير عن المعنى، والصحّة في الكلام شيء غير الصحّة في الفكر[...]والألفاظ ونَظْمها شكول موضوعة من **قَبْلُ**، نختار من بينها ما يتفق على الوجه الأحسن مع تصوراتنا وتسلسلها العقلي؛ والقصد من التعبير اللفظي هو أن نثير عند السامع فكرة مماثلة أو مساوية لما في ذهننا، ولا يعنينا بعدُ السبيلُ الذي تحقق به هذا الغرض"[2].

الدّرس الثّالث: أعمال أرسطو المنطقية

أرسطو Aristote[3] اسم اقترن به عصر اليونان الذهبي. وهذا ليس لغزارة أعمال الرّجل العلمية، الطبيعية والإنسانية وحسب، بل كذلك لوضعه قواعد علم مدخلي لتلك المعارف هو المنطق. ولم يكن مقصودنا من عنوان درسنا هذا غير التذكير باستقلالية مؤلّفات أرسطو المنطقية عن مصنّفاته النظرية والعملية، ممّا جعل المهتمّين بهذا الفرع العلمي من أتباع الفيلسوف يطلقون عليه اسم الأورغانون organon، أي الآلة (آلة العلم). وإذا كان أرسطو لم يُدخل المنطق في عداد العلوم النظرية، على غرار الرياضيات والفيزياء والطب والبيولوجيا، فذلك "لأنّ موضوعه ليس وجوديا ولكنّه ذهني؛ إذ هو علم قوانين الفكر بصرف النظر عن موضوع الفكر، وعلى ذلك فهو علم يُتعلّم قبل الخوض في أيّ علم آخر، ليُعلَم به أيّ القضايا يُطلب البرهان عليه، وأيّ برهان يُطلب لكلّ قضية؛ فإنّ من الخُلف طلب العلم ومنهجِ العلم في آن واحد، وليس هذا ولا ذاك بسهل التناول"[4].

---

[1]-المرجع السابق، ص 33.

[2]-المرجع نفسه، صص 42-43.

إعداد أ. خ. بن معمّر

[3]- وُلد عام 385 أو384 قم في ستاجيرا، مدينة مقدونية صغيرة. كان أبوه نيقوماخوس Nicomaque طبيب أمنتاس Amyntas الثاني ملك مقدونيا، وكان منحدرا من عائلة مارست صناعة الطبّ. هذا الأصل يفسّر ربّما اهتمام أرسطو بالبيولوجيا، ولكنّه يؤكّد علاقاته بالبلاط المقدوني. وفي عام 367 أو366، رحل أرسطو إلى أثينا من أجل الدّراسة ليصبح عضوا في الأكاديمية عام 386. وفي عام 348 يموت أفلاطون؛ وكان قد عيّن كخليفة له على رأس المدرسة Speusipe ابن أخته؛ هذا الاختيار جعل منه الكثير من كتّاب السّير مند القدم سبب مقاطعة أرسطو للأكادمية؛ غير أنّ القول-كما يرى فردريك كوبلستن، "أنّ أرسطو كان معارضا لأفلاطون أثناء وجوده في الأكادمية، وأنّه كان شوكة في جنب الأستاذ، قول يصعب جدّا الدّفاع عنه: فقد وجد أرسطو أفلاطون مرشدا وصديقا له، أُعجب به إعجابا عظيما، على الرّغم من أنّ اهتماماته العلمية اتّجهت في السنوات الأخيرة إلى أن تأخذ الصدارة، وأنّ تعاليم أفلاطون الدّينية والميتافيزيقية بدت في النّهاية أقلّ تأثيرا عليه". وفي نفس السّنة يرحل أرسطو إلى مدينة آسوس Assos في طروادة Troade (منطقة قديمة في الشمال الغربي من آسيا الصغرى) بمعيّة كزينوقراط Xénocrate وثيوفراسط Théophraste ليصبح مستشارا سياسيا وصديقا للطّاغية هرمياس Hermias؛ وموازاة مع هذا يفتح أرسطو مدرسة بدأ فيها أبحاثه البيولوجية. وفي 343 أو342 استُدْعِي إلى قصر الملك فليب المقدوني الذي كلّفه بتربية ابنه ألكسندرAlexandre. وعند موت فليب(334-335) تولى ألكسندر الحكم وعاد أرسطو إلى أثينا، فأسّس اللقيوم le Lycée المدرسة المنافسة للأكاديمية، التي سيدرّس فيها لمدّة اثني عشر سنة. مات أرسطو عام 322 وهو يبلغ من العمر ثلاث وستين سنة في جزيرة Eubée مسقط رأس أمّه.

[4]- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت- لبنان، ص 151.

الأورغانون، إذن، هو العنوان الشامل الذي وصلت إلينا داخله آثار أرسطو المنطقية. والحقيقة-كما نوّهنا آنفا- أنّ "أرسطو ليس هو الذي وضع العنوان ولا هو الذي رتّب هذه الكتب. ولتأليف الأورغانون تاريخ لا نعرفه إلاّ معرفة ناقصة؛ ففي القرن الأوّل قبل الميلاد نشر أندرونيكوس الرودوسي Andronicos de Rhodes، الخليفة الحادي عشر لأرسطو، آثار المعلّم مع ترتيبها حسب الموضوعات المعالَجة، ولهذا جاءت الأعمال المنطقية موضوعة في مجموع"[1]. ومع أنّه ليس بحوزتنا معايير موضوعية تسمح لنا بالترتيب الصحيح الذي يتطابق مع التسلسل التاريخي لتأليف هذه الكتب، فإنّ الترتيب الذي سنعرضه يرتكز على أمرين: الأوّل هو أنّه يأخذ بالحسبان التتابع المنطقي للكتب؛ والثاني-وهو الأكثر أهمّية فيما نرى-أنّ الغاية منه تعليمية، "فمن المفروض أن نبدأ بدراسة التصوّر (المقولات)؛ ثمّ القضية (العبارة) التي تنشأ من تركيب معيّن لتصوّرين؛ ثمّ القياس (التحليلات الأولى) الذي ينشأ من تركيب معيّن لثلاث قضايا. وبعد الوصول إلى النظرية الأساسية في الاستدلال، فإنّنا ندرسه في تطبيقاته الرئيسية[...]:القياس البرهاني (التحليلات الثانية)، والقياس الجدلي (المواضع)، ثمّ القياس المغالطي éristique (التبكيتات السفسطائية)"[2].

1- المقولات Les catégories

يذكر الدكتور إمام عبد الفتّاح إمام في الحاشية الثانية من الصفحة ثلاث مائة وواحد وثمانون، خلال ترجمته لكتاب "تاريخ الفلسفة" (المجلّد الأوّل: اليونان وروما) للفيلسوف وعالم اللاهوت الإنجليزي الشهير فردريك كُبْلِسْتُن (1908-1994)، أنّ "كلمة مقولة أو "قاطيغوريا Kategoria" كلمة يونانية، كانت تعني في الأصل "الاتّهام"، ثمّ أصبحت تعني الصفة المنسوبة إلى شيء ما. والكلمة العربية "مقولة" لا تبعد كثيرا عن هذا المعنى، فهي تعني "ما يقال على الموجود" أو "ما يُحمل على الأشياء" ". كان أرسطو يعتبر المقولة "نوعا من النظر في الموجودات بحسب الإمكان وليس بحسب الواقع. وهي صفات أو ألفاظ كلّية عامة، مفردة غير مؤلّفة، تُحمَل على الموجودات. ويمكن أن نصف بهذه المقولات أيّ موجود في الكون؛ إذ إنّنا لو سألنا عن ماهية شيء ما، أيّ شيء، لوقع الجواب، بالضرورة، تحت واحدة منها"[3] *.

يمكننا أن نعرّف المقولات، إذن، على أنّها الطرق التي يمكن أن نصل بها محمولا بموضوع. عددها عشرة،لم يقتصر ذكرها على كتاب"المقولات"، وهي: الجوهر مثل جمل؛ الكمّية مثل أربعة أقدام أو جناحان؛ الكيفية مثل أبيض؛ الإضافة كالأبوّة والبنوّة؛ المكان مثل الشاطئ؛ الزمان مثل صباحا؛ الوضع مثل جالس؛ الملك مثل مسلّح أو منتعل؛ الفعل مثل القطع؛ الانفعال مثل مقطوع.

غير أنّ عدد المقولات هذا ليس ثابتا في مؤلّفات المنطق الأرسطية؛ فبينما هي عشرة في "كتاب المقولات"، "تظهر في "الأنالوطيقا الثانية" على أنّها ثمانية مقولات، إذ تندرج مقولتا الوضع والملك تحت مقولات أخرى، وهكذا يصعب القول أنّ تقسيم أرسطو للمقولات كان حاسما؛ لكنّ على الرغم من أنّ أرسطو لم ينظر إلى تقسيم المقولات إلى عشر على أنّه تقسيم حاسم، فليس ثمّة مبرّر لافتراض أنّه نظر إلى قائمة المقولات على أنّها قائمة عشوائية، أو تخلو من التنظيم البنائي؛ بل إنّ قائمة المقولات تشكّل، على العكس من ذلك، ترتيبا منظما، فهي تصنيف للتصوّرات، وللأنواع الأساسية من التصوّرات التي تحكم معرفتنا العلمية"[4].

2-العبارة De l'interprétation

على غرار "كتاب المقولات"، "كتاب العبارة"-باري أرمينيا في اللسان اليوناني القديم-مقالة واحدة؛ وكلمة interprétation التي تتشكّل منها التسمية الفرنسية للكتاب، ليست ترجمة للفظ اليوناني ولا العربي، فلو كانت كذلك لحلّ

---

[1]- روبير بلانشي، المنطق وتاريخه من أرسطو إلى راسل، ترجمة د. محمود اليعقوبي، دار الكتاب الحديث، ص 19.

[2]- المرجع نفسه، صص 20-21.

[3]- هادي فضل الله، مقدّمات في علم المنطق، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 2003، ص 96.

*- في السياق نفسه يرى د. هادي فضل الله أنّ "المقولات، عند المعلّم الأوّل، هي تفسير للموجودات كما هي في الواقع ردّا منه على المثل الأفلاطونية. فالموجود، في نظر أرسطو هو الجوهر؛ والجوهر، كما يرى: إمّا جزئي كأفلاطون، وإمّا كلّي كإنسان. أمّا الجوهر الجزئي فهو الجوهر المركّب من الصورة والهيولي، في حين أنّ الجوهر الكلّي هو الصورة فقط".

إعداد أ. خ. بن معمّر

[4]-فردريك كبلستن، تاريخ الفلسفة (المجلّد الأوّل: اليونان وروما)، ترجمة د. إمام عبد الفتّاح إمام، المشروع القومي للترجمة، ص 381.

محلّها لفظ l'expression، إنّما مدلولها الفهم أو التأويل؛ فالعبارة "صوت مفرد أو مركّب دالّ بنفسه دلالة وضعية، فهي، إذن، غير الصوت الدالّ بالطّبع، الصادر عن البهائم والإنسان، كالتأوّه والأنين؛ وغير الحروف التي لا تدلّ بنفسها بل مع غيرها؛ والصوت المفرد هو الاسم والفعل والأداة، أي الحرف. والصوت المركّب هو المؤلَّف، وهو أجدر باسم العبارة أو القضية، لأنّه وحده يتضمن الصدق أو الكذب[...]أمّا الاسم والفعل فأجزاء العبارة؛ وينظر فيها الكتاب بهذا الاعتبار فيستبعد من العبارة التمنّي والدّعاء والاستفهام"[1].

3-التّحليلات الأولى والثّانية Les premiers et seconds Analytiques

"التحليلات الأولى" المؤلّف من مقالتين، عمل إعدادي لكتاب في مقالتين أيضا هو"التحليلات الثانية"؛ واسم التحليلات، أو أنالوطيقا، آت من موضوع ومنهج الدراسة في هذين الكتابين؛ ولمّا كان من الثابت أنّ أرسطو لم يطلق اسم "منطق" على علم عمليات وقوانين الفكر، ولا هو الذي أسماه "الأورغانون"، فمن الراجح أن يكون قد عرّفه بالتحليلات: إنّ موضوع التحليلات"أجزاء القياس والبرهان، وهما آلة العلم الكامل؛ ومنهجها تحليل القياس والبرهان إلى أجزائهما؛ فإنّ العلم الكامل إدراك الشّيء بمبادئه، ولا يتسنى هذا الإدراك إلاّ بالتحليل؛ والبرهان يُنظر إليه من حيث صورته ومن حيث مادته، فهو ينحلّ إلى مبادئ صورية وأخرى ماديّة؛ والتحليلات التي تردّ البرهان إلى المبادئ الصورية التي يتعلّق بها لزوم التالي عن المقدَّم لزوما بيّنا ضروريا، بصرف النظر عن مادّة البرهان، تسمَى بالأولى[...]والتحليلات التي تردّ البرهان إلى المبادئ المادية التي يتعلّق بها صدق التالي، تسمَى بالثّانية"[2].

4-الجدل Les Topiques

إذا كان القياس البرهاني ينطلق من مقدّمات أكيدة، فإنّ القياس الجدلي، أو الطوبيقا Topiques[3] (المواضع)، مقدّماته ظنّية[4]؛ عرّفه أرسطو بأنّه "الاستدلال بالإيجاب أو بالسلب في مسألة واحدة بالذات، مع تحاشي الوقوع في التناقض، والدفاع عن النتيجة الموجبة أو السالبة؛ وليس يمكن ذلك بالاستناد إلى حقائق الأشياء، لأنّ المقدّمات الصادقة لا تنتج النقيضين في آن واحد؛ فلا يدور الجدل إلاّ بمقدّمات محتملة، أي آراء متواترة أو مقبولة عند العامة أو عند العلماء؛ فالقياس الجدلي يتفق مع االبرهاني في أنّه استدلال صحيح، ويختلف عنه في أنّ مقدّماته محتملة[...]وإذن، فليس الجدل علما أو منهج العلم[5] كما أراد أفلاطون، ولكنّه الاستدلال على وجه الاحتمال، وهو يُستعمل في الخطابة بوجه خاص"[6].

5-الأغاليط أو تفنيد الحجج السفسطائية Les réfutations sophistiques

كتاب في مقالتين، عمل على تمييز السفسطة بأنّها قياس[7]syllogisme في الظاهر فحسب وليس في الحقيقة، كما تضمّن تصنيف أنواع الأغاليط. يميّز الدّكتور هادي فضل الله في مؤلّفه "مقدّمات في علم المنطق" بين الغلط والمغالطة: فالغلط المنطقي[8]Paralogisme يحصل نتيجة جهلنا بقواعد القياس، أمّا استخدام قواعد القياس لإيقاع الآخرين بالخطأ والتمويه عليهم، فهذا ما نسمّيه بالمغالطة المنطقية Sophisme. ويصحّ لنا القول أنّ السفسطائيين لعبوا الدّور المباشر الأوّل[9] في اكتشاف أرسطو للقياس الحملي، من حيث أنّهم أثاروا ردّ فعله ضدّ الجدل المموّه Éristique؛ "فقد بدأ كمنهج جدلي، قبل أنّ يتفطّن أرسطو إلى الدّور الذي يمكن أن يلعبه على صورته البرهانية في تشكيل

---

[1]- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 155.

[2]-المرجع نفسه، ص 158.

[3] - Gr. *Topikos*, qui concerne le lieu (*topos*). Méd. : topika, remède appliqué à l'endroit malade.
Adj.- Appliqué à un argument, à un exemple, à une critique: qui vient bien à sa place, c'est-à-dire, se rapporte exactement à ce dont il s'agit, atteint son but.

[4]- هذا موطن خلاف بين المعلّم وتلميذه: فبينما كان أفلاطون قد رفع الجدل إلى مقام العلم الصّحيح أو التعقّل، نجد أرسطو ينزل به إلى مرتبة الظنّ.

[5]- ومع ذلك فإنّ للجدل فوائد ليست بالهيّنة: فهو تمرين عقلي يمكّن صاحبه من اختبار من يدّعي العلم؛ وكذلك له فائدة علمية تقوم في الكشف عن المبادئ الأوّلية لعلم من العلوم بالنظر في الآراء المختلفة إزاء موضوع ذلك العلم، فالعلوم الخاصة ليس بوسعها أن تثبت بنفسها صحّة مبادئها، ذلك أنّ اختبار الآراء وتفحص وجهات النظر المختلة يعين الباحث على الاقتراب من أهدافه؛ وقد كان أرسطو متميزا بسمة الروح العلمية هذه؛ فمع كلّ مبحث كان يعرض أقوال سابقيه يمحصها تمحيصا وينتقدها نقدا.

[6]- المرجع السابق، صص 166-167.

إعداد أ. خ. بن معمّر

[7]- كلمة يونانية الأصل *Sullogismos* المشتقة من *Sullegein* التي معناها: جمع، حساب، تفكير.

[8]- تقابلها في العربية كلمة "اشتطاط" التي تدلّ على الاستدلال الزائف غير المقصود.

[9]- الدّور الثاني سيلعبه نقد أرسطو للقسمة الثنائية في الجدل الأفلاطوني النّازل.

العلم"[1]؛ لقد نشأ القياس من الحاجة إلى ضبط قواعد الحوار، من أجل تفادي الغلط وإدراك المغالطات في الحجاج الجدلي.

الدّرس الرّابع: المنطق الرّواقي

على خلاف أغلب المذاهب الفلسفية، لا نجد الرواقية Stoïcisme* تأخذ اسمها من مؤسّسها، على نحو الأفلاطونية Platonisme، ولا من تصوّر مركزي في فلسفتها، شأن الوجودية Existentialisme، وإنّما أخذته ببساطة من المكان الذي سُمع فيه صوتها للمرّة الأولى: في رواق عرض ألواح الرّسوم التشكيلية. في *Stoa poikilè* بأثينا كان زينون الكتيومي Zénon de Citium (263/264-335/336 قم)، كليانتس Cléanthes (231/233-330/331 قم)، وكريسبوس Chrysippe (207/208-278/281 قم)، الرّواقيون الأوائل، يلقون دروسهم.

[1]- Pierre AUBENQUE ; EncycloÆdia Universalis, version 10, 2004.

إعداد أ. خ. بن معمّر

*-Orientée vers la morale, le stoïcisme professe que le bonheur est dans la vertu ; d'où une indifférence souveraine à l'égard de tout ce qui affecte la sensibilité, indifférence qui va jusqu'à nier la douleur.

إنّ المنطق المُسمَى رواقي*لم يبلغ كماله إلاّ مع شخص Chrysippe، فقد "عرفه النّاس واعترف له حتى خصومه بأنّه منطقي كبير في مستوى أرسطو، أو حتى فوقه أحيانا. لقد كان يقال لو كان للآلهة جدل، فإنّه لم يكن ليكون إلاّ جدل خريبوس، أي ليس جدل أرسطو؛ هو الذي ذكره كليمان الإسكندري دون أرسطو كأستاذ في المنطق، مثلما أنّ هوميروس هو الأستاذ في الشعر، وأفلاطون في الفلسفة"[1]. لكن، ما هي الخطوط المميّزة للمنطق الرّواقي؟ فيما يختلف أو "يصطدم" مع "أورغانون" أرسطو؟

تمييزان يفصلان منطق أرسطو عن منطق الرواقيين: الأوّل هو كون هؤلاء لم يفصلوا هذا العلم عن الفلسفة على نحو ما فعل أرسطو، بل جعلوه جزءا منها. كانوا يشبهونها بكائن حيّ هيكله العظمي هو المنطق، عضلاته الفيزياء، ونفسه الأخلاق. والتمييز الآخر مردّه الأساس الفلسفي الذي تقوم عليه كلّ مدرسة: إنّ منطق المشائيين Péripatéticiens نتاج فلسفة قامت على فكرة الجوهر، لذلك فهو منطق موضوعه الأساسي هو التصوّر، وهذا التصوّر هو الماهية المجرّدة والكلّية. أمّا منطق الرّواقيين فنتاج فلسفة اسمية، تعطي الأولوية إلى الشخص العيني أو الحادثة الواقعية، لذلك فإنّ التّعريف الذي يقوم على أساس الأجناس والأنواع لا مكان له عند الرّواقيين، لأنّ ما يميّز الموجود ليس"ماهية يشترك فيها مع كائنات أخرى، تسمح بضمّ الجميع في صنف طبيعي، بل صفة شخصية وعينية ιδιωσ ποιον، ولهذا لا يوجد شخصان متماثلان، ولهذا أيضا، لا يكون التّعريف بالفصل النّوعي، بل بإحصاء الصفات الخاصة"[2]؛ ومن هنا لم يكن الحكم عند الرّواقيين يعبّر عن علاقة بين مفهومين خارجين عن الزّمن. ولمّا كانت المعرفة حسّية، والموجود ليس كلّيا، لزم عن ذلك أن يكون موضوع القضية جزئيا، والمحمول فعل صادر عنه، أو "حدث عارض له، مثل "سقراط يتكلّم"، بحيث تُترجَم القضية عن فعل جسم في جسم، أو انفعال جسم بجسم، فإنّ لكلّ شيء في كلّ ظرف صورة واحدة بعينها هي موضوع التّصديق"[3]. من هنا كان طبيعيا أن يهتمّ الرّواقيون بالقياس الشرطي دون الحملي؛ وقد حضوا في ذلك بتأييد حتى من قبل فلاسفة معاصرين أمثال Jules Lachelier الذي يوافقهم على استبدال القياس الحملي الأرسطي بالقياس الافتراضي، حين قال "أنّ لهذه التجديدات المنطقية التي أحدثها الرّواقيون أهمّية فلسفية حقيقية، فصورهم الاستدلالية أكثر استعمالا من صور أرسطو الاستدلالية؛ ويمكنها أن تتناول تعاقب الظواهر (إذا هبّت الرّيح فسينزل المطر) كما يمكنها أن تتناول استلزام الصفات (إذا كنت إنسانا فأنت فان)؛ إنّ منطق أرسطو منطق وجود فقط، أمّا منطق الرّواقيين فهو منطق وجود ومنطق ضرورة معا" "[4].

المحور الثّاني: مبحث الحدود والتصورات

---

*- ليست نسبة هذا المنطق إلى الرّواقيين محلّ إجماع بين المؤرّخين والمختصين؛ نجد على سبيل المثال روبير بلانشي ينبّه إلى أنّ "عبارة "المنطق الرّواقي" الشائعة، هي على وجه الدّقة غير صحيحة على اعتبارين: الأوّل، هو أنّ ما يُسمى منطقهم كان الرّواقيون يُطلقون عيه اسم الجدل، وكانت كلمة "المنطق" تحمل عندهم دلالة واسعة، حيث كانت تشمل كلّ ما يتعلّق باللغة والخطابة والنّحو. أمّا الاعتبار الثاني، هو أنّ هذا المنطق أو هذا الجدل الذي يوصف بأنّه رواقي، قد أخذ الرّواقيون أهمّ مسائله من مدرسة سابقة عليهم، كانت مزدهرة في عصر أرسطو ومنافسة لتعاليمه، هي المدرسة الميغارية. ويؤكّد بلانشي أنّ "ما نعرفه عن الميغاريين يكفي ليبين لنا أنّهم المؤسّسون الحقيقيون للمنطق الذي يُسمى منطقا رواقيا"؛ غير أنّه يرى بأنّ "من العدل أن نسمّيه منطقا "ميغاريا رواقيا""".

[1] -روبير بلانشي، المنطق وتاريخه من أرسطو إلى راسل، ص، 93.

[2] -المرجع نفسه، ص 96.

[3] -يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 225.

[4] -روبير بلانشي، المنطق وتاريخه من أرسطو إلى راسل، ص، 97.

إعداد أ. خ. بن معمّر

الدّرس الأوّل: التّمييز بين الحدّ والتّصور

التّمييز بين الحدّ Terme والتصوّر Notion، أي بين اللفظ والمعنى، هو تمييز بين مادّتين لحقلين علميين هما اللغة والمنطق. سبق فيما رأينا في علاقة المنطق باللغة ضرورة اهتمام المنطق، علم الفكر، بالأداة المعبّرة عنه وهي اللغة. لكنّ نظرة المنطقي للأداة هذه هي على وجه الإطلاق وليس على سبيل الاختصاص. إنّ "المنطقي لا يتعلّق غرضه الأصلي إلاّ بنفس المعاني، ولكنّه لا يستغني عن البحث في أحوال الألفاظ توصّلا إلى المعاني، لأنّه من الواضح أنّ التفاهم بين النّاس ونقل الأفكار بينهم لا يكون غالبا إلاّ بواسطة لغة من اللغات. والألفاظ قد يقع فيها التغيير والخلط فلا يتمّ التفاهم بها، فاحتاج المنطقي إلى أن يبحث أحوال اللفظ من جهة عامة، ومن غير اختصاص بلغة من اللغات، اتماما للتفاهم، ليزن كلامه وكلام غيره بمقياس صحيح"[1].

يهتمّ عالم المنطق باللفظ، إذن، من حيث أنّه يحمل معنى، أي من حيث أنّ له دلالة Signification؛ من هنا كان البحث في الدلالة علما لا غنى عنه في الدراسة المنطقية. ما هي الدّلالة، وما أقسامها؟

1-الدلالة

على النحو الآتي يقدّم لنا الشيخ محمّد رضا المظفّر تعريفا للدلالة: "إذا سمَعت طرقة بابك ينتقل ذهنك-لا شكّ-إلى أنّ شخصا على الباب يدعوك. وليس ذلك إلاّ لأنّ هذه الطرقة كشفت عن وجود شخص يدعوك. وإن شئت قلت: إنّها (دلّت) على وجوده. إذن، طرقة الباب (دالّ)، ووجود الشخص الداعي (مدلول)، وهذه الصفة التي حصلت للطرقة (دلالة). وهكذا، كلّ شيء إذا علمت بوجوده، فينتقل ذهنك منه إلى وجود شيء آخر، نسميه (دالا)، والشيء الآخر (مدلولا)، وهذه الصفة التي حصلت له (دلالة). فيتضح من ذلك أنّ الدلالة هي: "كون الشيء بحالة، إذا علمت بوجوده، انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر" "[2].

2-أقسام الدلالة

من التعريف السابق نفهم أنّ الدلالة هي ثبات علاقة بين شيئين في الفكر؛ علاقة بين الدال Signifiant والمدلول Signifié. غير أنّ هذه العلاقة أو الدلالة ليست نمطا واحدا، بل هي في تقسيم المناطقة أصنافا ثلاثة:

أ-دلالة طبيعية

مفاد الدلالة الطبيعية تلازمٌ بين شيئين أصله الفطرة الإنسانية أو الحيوانية: إنّ التأوُه يدلّ على الألم، وهذه دلالة طبيعية لفظية؛ أمّا اصفرار الوجه الذي يدلّ على الخوف واحمراره الدّال على الخجل فتعبيران طبيعيان غير لفظيان. كما يدلّ بناء الطيور لأوكارها على حلول موسم التكاثر.

ب-دلالة وضعية

تكون الدلالة وضعية إذا كانت الرابطة بين الدال والمدلول ثمرة تواضع واتفاق اجتماعي. مثال ذلك دلالة لفظ "إنسان" على "الحيوان الناطق"؛ وكذلك الرموز المنطقية والرياضية، وإشارات المرور.

ج-دلالة عقلية

تكون الدلالة عقلية عندما يكون بين الدال والمدلول تلازم ذاتي مرتبط بوجودهما الخارجي الذي هو محلّ حكم تقريري. "فإذا علم الإنسان-مثلا-أنّ ضوء الصباح أثر لطلوع قرص الشمس، ورأى الضوء على الجدار، ينتقل ذهنه إلى طلوع الشمس قطعا، فيكون ضوء الصبح دالا على الشمس دلالة عقلية. ومثله، إذا سمعنا صوت متكلّم من وراء جدار، فعلمنا بوجود متكلّما ما"[3].

---

[1] - الشيخ محمّد رضا المظفّر، المنطق، الجزء الأوّل، التصوّرات، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان 1980، ص 31.

[2]- المرجع نفسه، ص 35.

[3]- المرجع نفسه، صص 35-36.

إعداد أ. خ. بن معمّر

وقد أجمع المناطقة على تسمية اللفظ الذي تتكوّن منه القضية Proposition بالحدّ المنطقي Terme logique، الذي نخبر عنه، وهو الموضوع Sujet، أو نخبر به، وهو المحمول Prédicat. وعلى خلاف اللفظ في اللغة، لا يرتبط الحدّ المنطقي بعدد معيّن من الألفاظ، فقد يكون كلمة واحدة مثل: "مطر"، و"جمل"، و"سبورة"، و"يكتب"، و"سقراط"؛ كما يكون مجموعة من الكلمات أو الألفاظ، على نحو: "بلدان الشمال باردة الجوّ"، و"السود الأمريكان من أصل أفريقي"[1].

نفهم من هذا أنّ الحدّ المنطقي يدلّ على وحدة فكرية، في حين أنّ اللفظ ليس كذلك، فهو "بحدّ ذاته لا يُعتبر وحدة فكرية، وإنّما يشترك مع غيره من الألفاظ في بناء الوحدات الفكرية، أو ما نسميها بالقضايا. والحدّ المنطقي يشكل وحدة منطقية. والجدير بالذكر أنّ هناك فرقا بين الوحدة المنطقية التي تتكوّن من كلمة أو أكثر، وبين الوحدة الفكرية التي تتكوّن من قضية تامة المعنى"[2]. ومن أمثلة الوحدات المنطقية نذكر: أفلاطون، التلميذ، الأسد. أمّا الوحدة الفكرية فعلى نحو: أفلاطون مواطن أثيني، التلميذ ناجح في الامتحان، الأسد حيوان مفترس.

الدّرس الثّاني: تصنيف التّصوّرات

على ضوء ما خلصنا من بيانه يمكن القول أنّ الفصل بين مفهومي الحدّ والتصوّر يكاد يكون بلا معنى، بتعبير آخر: ما دام علماء المنطق قد وضعوا الألفاظ في كفّة اللغة ووضعوا كلا من الحدود والتّصورات في كفّة المنطق، لكون كلّ حدّ يقابله معنى أو صورة تمثل في الذهن، جاز لنا-تبعا لذلك أن نستعمل الكلمتين لقصد واحدٍ. وينقسم الحدّ المنطقي من حيث خصوص المعنى (التصوّر) وعمومه إلى صنفين هما:

1-الحدّ الجزئي Terme particulier

الحدّ أو التصوّر هو ما ميّز تعريفه كائنا بعينه، كقولنا: تلمسان، قطار، عُمر، ليمونٌ. و يعرّف الغزالي الحدّ الجزئي "فيقول: "الجزئي ما يمنع نفس تصوّر معناه عن وقوع الشِركة في مفهومه، كقولك: زيد وهذا الشجر وهذا الفرس". فالمقصود من اللفظ الجزئي، إذا، موجود بعينه، لا يشاركه أيّ موجود آخر في كونه مفهوما من خلال ذلك اللفظ. فلفظ بلال لا نفهم منه إلاّ بلال الذي نعنيه بالذات"[3].

2-الحدّ الكلّي Terme universel

الحدّ أو التصوّر الكلّي هو ما ميّز مفهومُه موجودات متعدّدة، إنّه "التصوّر الذي يمكن حمله على كلّ وحدة من عدد لا محدود من الوحدات بمعنى واحد، أو كما يقول الساوي: "هو الذي معناه الواحد في الذهن يصلح لاشتراك كثيرين فيه، كالإنسان والحيوان" "[4]. الكلّي، إذا، هو الذي لا يختصّ بفرد بعينه، وإنّما يشمل أفراد كثيرين. والحدّ الكلّي إمّا أن يكون متساوي الأفراد، فيسمَى حدّا متواطئا، Terme univoque كما هو الحال بالنسبة لكلمة "إنسان" التي تشمل أفرادا كثيرين متساوين في الحقيقة الإنسانية، وكلمة "نبات" التي تشير كذلك إلى أفراد كثيرين متفقين في الطبيعة النباتية. وإمّا أن يكون متفاوت الأفراد، فيسمَى حدّا مشككاً Terme équivoque ، كما هو الحال مع كلمة "النور" التي تدلّ على معنى واحد، وتشمل أفرادا متفاوتين في الشدّة والضعف، كنور الشمس، والقمر، والقنديل، والكبريت.

ولهذا التّصنيف بالنسبة إلى علم المنطق بالغ الأهمّية، فتقسيم الحدود إلى جزئية وكلّية أوحى للمناطقة بفكرة تسوير[5] القضية الحملية الذي لزم عنه قسمان: القضية الجزئية والقضية الكلّية، على نحو "بعض الحيّ طائر"، و"كلّ فاكهة لذيذ". كما أدّى إلى اكتشاف منطقي كبير، يتمثل في "تقسيم التصوّرات إلى تصوّرات عليا وسفلى. ذلك التقسيم الذي قادنا بدوره إلى موضوعين منطقيين هامّين هما الجنس والنّوع[6][...]وذكر الجنس والنّوع يقودنا إلى حقيقة يقينية

إعداد أ. خ. بن معمّر

[1]- يميّز الدكتور هادي فضل الله بين الحدّ في المنطق واللفظ في اللغة: فالحدّ في المنطق هو كلمة أو عدّة كلمات تؤدي إلى معنى يمكن أن نتحدّث عنه أوبه؛ أمّا اللفظ في اللغة فهو ما كان له علامة إعراب كقولنا "دخلَ التلميذُ إلى المدرسةِ"؛ فهذه عبارة تتألّف من أربعة ألفاظ هي: دخلَ، التلميذُ، إلى، المدرسةِ؛ بقطع النظر عمّا إذا كان للفظ أو الكلمة معنى أو لا.

[2]- هادي فضل الله، مقدّمات في علم المنطق، ص 50.

[3]- المرجع نفسه، ص 51.

[4]- عبد الرّحمن بدوي، المنطق الصوري والرّياضي، ص51.

[5]- سور القضية هو الذي يبين عدد أفراد الموضوع فيها مثل: بعض، ليس بعض، كلّ، لا واحد؛ وهو الذي على أساسه تصنّف القضية الحملية تصنيفا كمّيا. أمّا إذا لم تسوّر القضية بأحد من هذه الألفاظ يُطلق عليها اسم القضية المهملة، لأنّه أُهمل فيها بيان عدد أفراد الموضوع.

[6]- سيتمّ التعريف بهما في درس لاحق عنوانه "التعريف وكلّياته الخمسة".

تتعلّق بنسبة كلّ من اللفظ الجزئي والكلّي: فاللفظ الكلّي يصبح جزئيا إذا كان تحت لفظ كلّي أعمّ منه، ويبقى كلّيا إذا كان تحته جزئيات. فلفظ حيوان، مثلا، هو لفظ جزئي بالنسبة للفظ جسم، وهو كلّية بالنسبة للفظ إنسان"[1].

الدّرس الثّالث: نظرية المقولات العشر

علمنا، أثناء تعرّفنا على "كتاب المقولات" «les catégories»، أنّ المقولة لفظ مفرد وحدّ أو تصوّر كلّي، نصف به أيّ موجود في العالم. "تعني كلمة المقولة الحمل، وينظر أرسطو في "الطوبيقا" إلى المقولات على أنّها تصنيف للمحمولات، أو الطرق التي نفكر بها في الموجود على أنّه متحقّق. فنحن، مثلا، نفكّر في شيء ما إمّا أنّه جوهر أو تعيين للجوهر، وعلى أنّه يقع تحت واحدة من المقولات التسع التي تعبر عن الطريقة التي نفكّر بها في الجوهر على أنّه وجود متعيّن.."[2*]. فمهما كانت الصفة التي تُنسب إلى موضوع، لا تخرج عن كونها إحدى تلك المعاني أو المحمولات؛ عددها عشرة هي:

1-مقولة الجوهر La substance[3]

يأتي الجوهر في صدارة المقولات les catégories العشر التي صنّفها أرسطو. وكلمة catégorias كانت تدّل عند أرسطو على الإسناد، لذلك فإن المقولات معاني مضافة، ذات مدلول كلّي يمكن أن تكون محمولات في القضية. والجوهر لا يخرج عن هذا التعريف مهما تبادر إلى الفكر أن المعاني التسع الأخرى تحمل عليه وهو لا يُحمل على شيء. فالجوهر أوّل وثان: الأوّل جزئي[4] موجود في الواقع، وهو الذي لا يضاف إلى موضوع، مثل غورغياس. وثاني هو النّوع والجنس اللذان يعبّران عن ماهية الجوهر الأوّل، مثل إنسان وحيوان، وهو يُضاف إلى موضوع، كقولنا "غورغياس إنسان". ولو أنّ الجوهر الأوّل يمكن أن يضاف بالعرض، كقولنا "هذا السفسطائي هو غورغياس"، إلاّ أنّه دائما موضوع بالذّات. والجوهر الذي هو مقولة، هو الجوهر الثّاني.

2-مقولة الكمّ La quantité

يعرّف د. هادي فضل الله مقولة الكمّ في ما كتب: "مقولة الكمّ هي المقولة التي يمكن قياسها وعدّها وتقديرها وبيان حجمها. ومن خصائصها أنّها تقبل التجزئة المساواة والاختلاف. وتقع هذه المقولة في جواب كم؟ مثل كم تفاحة أكل الولد؟ كم مترا من القماش اشترت السيّدة؟"[5]. إنّ الجوابين المحتمَلين على هذين السؤالين هما: "أكل الولد تفاحتين" و"اشترت السيّدة ثلاثة أمتار ونصف من القماش". يجدر الانتباه إلى أنّه على الرغم من أنّنا هنا أمام قضيتين

---

[1]- هادي فضل الله، مقدّمات في علم المنطق، ص 56.

[2] - فردريك كوبلستن، تاريخ الفلسفة، المجلّد الأوّل (اليونان وروما)، ص 381.

*-يذهب السيّد كوبلستن إلى أنّ "المقولات في رأي أرسطو ليست مجرّد أحوال لتمَثُّلات الذهن في قوالب من التصوّرات، وإنّما هي تمثل الأحوال الفعلية للوجود في عالم يقع خارج الذهن، وتشكل جسرا بين المنطق و"الميتافيزيقا" (حيث تتخذ "الميتافيزيقا" من الجوهر موضوعا رئيسيا له). ومن ثمّ فلها جانب أنطولوجي مثلما أنّ لها جانبا منطقيا. ويظهر ترتيبها البنائي المنظّم على نحو أشد وضوحا في جانبها الأنطولوجي. ومن ثمّ فلكي يوجد الوجود لابد من وجود الجوهر[...]الأفراد وحدهم هم الذين يوجدون وجودا فعليا خارج الذهن؛ وإذا كان الفرد يوجد مستقلا على هذا النّحو فلابد أن يكون جوهرا. لكنّه لا يمكن أن يوجد بوصفه جوهرا فحسب، بل لابد أن تكون له أشكال عرضية. فالبجعة، مثلا، لا يمكن أن توجد ما لم يكن لها لون ما؛ ولا يمكن أن يكون لها لون ما لم يكن لها كمّ وامتداد. وهكذا يكون لدينا في الحال ثلاث مقولات هي: الجوهر، الكمّ، والكيف.." (المؤلّف ص. 381، 382).

[3]- Lat, *substantia*, dér. De *substare***,** se tenir dessous. Corr. au grec *hupostasis*. V. *hypostase*. (PAUL FOULQUIE; DITIONNNAIRE DE LA LANGUE PHILOSOPHIQUE-PRESSE UNIVERSITAIRE DE RANCE, p 696.).

Ce qui est en soit; réalité permanente qui sert de support au attributs changeants: … «Ne pouvant concevoir comment des qualités pourraient subsister seules, nous supposons qu'elles existent dans quelque objet commun qui en est le support; et c'est ce support que nous désignons par le non de *substance*».(Loke).

…«Lorsque plusieurs prédicats s'attribuent à un même sujet et que ce sujet ne s'attribue à aucun autre, on l'appelle substance individuelle». (*Leibniz, Disc. Méta*., 8)

… «Lorsque nous concevons la substance, nous concevons une chose qui existe en telle façon qu'elle n'a besoin que de soi-même pour exister: à proprement parler, il n'ya que Dieu qui soi tel». (*Descartes, Princ.*, I, 51). (ARMAND CUVILIER, nouveau vocabulaire philosophique-ARAMND COLIN, p. 178; 179).

[4] -يشير د. هادي فضل الله إلى أنّ فكرة الجوهر بقيت غامضة في منطق أرسطو. وما يثير الدهشة عند المناطقة، القدامى والمحدثين، هو إضافة أرسطو الموجود الجزئي إلى المقولات، رغم أنّ المقولات كلّها كلّية. في نظر هذا المنطقي يكون أرسطو قد عالج موضوع المقولات من زاوية لغوية، هذا من جهة؛ من جهة ثانية، فإنّ نظرية أرسطو في المقولات هي نوع من النظر في الموجودات. لذلك، فهو محقّ في إدراج الحدّ الجزئي على رأس المقولات، ذلك أنّ الموجود إمّا مركّب من مادة وصورة فهو جزئي، أو من صورة فقط فهو كلّي.

[5] -مقدّمات في علم المنطق, ص 99.

حمليتين، المحمولان فيهما فعلان، إلاّ أنّ المقولة المقصود التعريف بها ليست مقولة الفعل وإنّما مقولة الكمّ أو العدد[1]؛ وبالتالي فإنّ الجوهر ليس موضوع كلا القضيتين (الولد، السيّدة) وإنّما تعريفان آخران احتوى عليهما محمولا القضيتين هما "التفاح"و "القماش".

3-مقولة الكيف La qualité

مقولة الكيف هي الحمل الذي يُعرف في جواب كيف؟ مثل كيف هو حال والدك؟ كيف كان الامتحان؟ ما ذوق هذا الطعام؟ فنقول-إجابة على هذه الأسئلة، وعلى سبيل الاحتمال: "والدي في صحّة جيّدة"؛ "الامتحان كان صعبا"؛ "الطعام مالح". يظهر من هذه الجمل الخبرية أنّ الكيف تمييز لصفات الجوهر المحسوسة والمعنوية. ويشبه الكيفُ الكمَّ في كونه مقولة ملازمةً للجوهر ملازمةً ذاتية؛ ويختلف عنه في كونه غير قابل للمساواة والتجزئة.

4-مقولة الإضافة L'addition

مسمّاة أيضا العلاقة La relation، مقولة الإضافة لا يمكن أن يُدرَك معناها دون فهم مدلول مقولة أخرى. "إنّها معنى لا وجود له البتّة، إلاّ بالنسبة إلى شيء آخر، كالأبوّة بالنسبة للبنوّة. من هنا، فإنّ مقولة الإضافة تجمع بين صورتين ذهنيتين أو أكثر في فعل عقلي واحد[...]يقول أرسطو عن الأشياء : "إنّها من المضاف متى كانت ماهيتها إنّما تُقال بالقياس إلى غيرها" "[2]. مثال ذلك، أيضا، قولنا: "مسوليني حليف هتلر"، "أفلاطون صديق أرسطو"، "ألمانيا عدوّة روسيا"، "الطلبة متأخرون في الدروس". والجدير بالعلم، كذلك، أنّ الإضافة ليست حصرا على الجوهر كما هو باد في الأمثلة السالفة، وإنّما تعرض لكافة المحمولات الأخرى، كقولنا: "عمر أب لطفلين"(الكمّ)، "طارق صديق شجاع"(الكيف)، "أَبْرَهام لِنْكُلْنْ كان حاكما في أمريكا"(المكان)، "أضحيت سيّدا صبيحة اليوم"(الزمن)، "ألفيت العبد منحنيا"(الوضع)، "بحوزة الوريث ثروة هامة"(المِلك)"البدناء كثيرو الأكل"(الفعل)، "فرحة التلميذ بنجاحه كبيرة"(الانفعال).

5-مقولة المكان l'espace

نسبة الجوهر إلى مكان هي التي يُطلَق عليها "مقولة المكان". وهي ملازمة للجواهر المادية ملازمة ذاتية على غرار مقولتي الكمّ والكيف، تقع في جواب أين؟ كقولنا: " أين أستاذ المنطق؟"، "أين وضعت محفظتك"؟ وللمكان معنى حقيقي وآخر مجازي: فالمقولة الحقيقية مثل"الكون الذي هو في نفس المكان الذي يشغله ولا يتسع لغيره، وكما هو الحال مع الماء في الإبريق. كما يمكن أن تكون المقولة مجازا غير حقيقة كقولنا: "وليد في الجامعة"؛ فإنّ جسم وليد لا يشغل كلّ الجامعة، وإنّما يشغل حيّزا فيها[...]"[3].

ويمكن التمييز، كذلك، بين المكان بالذات، كقولنا: "فراخ اليمام في العش"؛ والمكان بالإضافة، كقولنا: "عُش اليمام في أعلى الشجرة"، "العدّاء يركض حول الملعب". ولا يكون للجوهر مكان مضاف ما لم يكن له مكان بذاته.

6-مقولة الزمان Le temps

مُسمّاة كذلك مقولة "المتى"، المقصود بمقولة الزمان "نسبة الشيء إلى زمن محدّد يساوق وجود ذلك الشيء. وتقع مقولة الزمان في جواب متى؟"[4]. مثال ذلك قولنا: "متي يقلع القطار؟"، "في أيّ يوم بدأ حصار لنين غراد؟"، "ما مدّة الحرب العالمية الثانية؟". والزمان أوّل وثان: الأوّل "هو الزمان الذي يطابق وجودُه وجود الشيء ولا ينفصل عنه البتّة، بحث يكون الزمان والشيء في تساوق تامّ، فتنطبق بداية ونهاية وجود الشيء على بداية ونهاية وجود

---

[1] -تقوم وراء الأهمية المنطقية لمقولة أو فكرة الكمّ (الماصدق في اصطلاح المناطقة)-المتمثلة في تصنيف الحدود والقضايا إلى جزئية وكلّية، ممّا أثمر بصياغة النظرية الاستغراق-حقيقة فلسفية مفادها تأثير وجهة النظر الرياضية في نشأة الكون عند الفيثاغوريين على منطق أرسطو: العدد أصل الموجودات وجوهرها الأوحد، هذه هي فلسفتهم وأهمّ قولهم، فيكونوا بذلك قد وضعوا العقل أمام أعلى أجناس الكائنات وأشمل التصوّرات. إن العناصر الطبيعية عدد، لكن العدد ليس تلك العناصر الطّبيعية، وهذا يشبه قولنا أنّ النّبات والبهيمة والإنسان حيوانات، ولكن مفهوم الحيوان لا ينحصر داخل تعريف النبات أو البهيمة أو الإنسان. لقد خضع قول الفيثاغوريين عفويا للقاعدة المنطقية الأرسطية المتعلّقة باستغراق القضية الحملية الموجبة الكلّية، التي تقتضي-كما سوف نرى- أن يُستغرَق الموضوع (الممثّل في العناصر الطّبيعية) استغراقا كلّيا في المحمول (الممثّل في العدد) ولا يُستَغرق المحمول في الموضوع إلاّ استغراقا جزئيا، بمعنى أنّ المحمول في القضية الكلّية الموجبة غير مستغرق. فالجنس يتميّز عن النّوع في القضية الحملية بكونه يشكّل محمولها دائما، أي أنّ المحكوم به يجب أنّ يكون أعمّ من المحكوم عليه، وهذا ما يقتضيه منطق أرسطو، بالاستغراق يحصل الحمل في القضية، وبالقضية يتشكّل القياس. ولمّا كانت الفيثاغورية فلسفة قائمة على العدد، أي فلسفة فسّرت العالم تفسيرا ماصدقيا تكون بذلك قد خطت الخطوة الأولى نحو التفكير المجرّد، لأنّ النظرة الرّياضية للكون نظرة صورية لا ماديّة وهذا ما يقتضيه المنطق الأرسطي وماهية القياس، الذي أياّ كان مضمون قضاياه فإنّ عددها ثلاثة وهي الكبرى، الصّغرى، والنتيجة. كذلك شأن بالنسبة إلى الحدود، فليس المهمّ مضامينها وإنّما أن تكون ثلاثة أيضا وهي الأكبر، الأوسط، والأصغر، وهذا تصنيف يضع الماصدق في المقام الأوّل ممّا يجعل التصوّرات تجتمع تحت علاقة الاحتواء.

[2] -هادي فضل الله، مقدّمات في علم المنطق، ص 103.

[3] -المرجع نفسه، ص 104.

[4] -المرجع نفسه، 105.

الزمان"[1]، وهذا هو الحال في الأمثلة المذكورة. أمّا الزمان الثاني، فهو اللامحدود، الأكبر، الذي يشكلّ الزمن الأوّل جزء منه، والذي لا يطابق وجوده وجود الشيء، كقولنا: "اخترع جاليلي المنظار في الربع الأوّل من القرن السابع عشر".

7-مقولة الوضع La position

إذا قلنا: "الصقر محلّق"، "الأسد في هجوم"، "فرع الشجرة مائل"، "الشيخ ساجد"، فإنّنا أمام محمولات تعيّن أوضاع تلك الجواهر. والوضع، على غرار الكمّ والكيف والمكان، مقولة ملازمة للموجودات ملازمة ذاتية. فهو على حدّ قول د. هادي فضل الله "يعني أن تكون الأجزاء المحدودة للجسم محاذية أو مطابقة لأجزاء محدودة في المكان الذي يكون الجسم فيه، وهذا ما تتصف به الأجسام جميعها. فلكلّ جسم أينٌ على وضع معيّن[...]"[2].

8-مقولة المُلك La possession

مسمّاة أيضا مقولة "له"، مقولة الملك دلالة على علاقة بين جوهرين، أحدهما مالك والآخر مِلك له، كقولنا: "النعامة لها عنق طويل"، "للتمساح أسنان قاتلة". والعلاقة بين الموضوع (المالك) والمحمول (المِلك) في المثالين طبيعية؛ أي أنّنا بصدد ملكية طبيعية. وتكون الملكية مكتسبة أو إرادية في الأحيان التي نقول فيها: "لجيش العدوّ أسلحة متطوّرة"، "يملك الإقطاعي أراضي شاسعة "؛ وبما أنّ مقولة الملك تصوير لعلاقة، فهي على غرار مقولة الإضافة تجمع بين تصوّرين في فعل عقلي واحد، إذ لا يمكن تمثّل مالك بدون مِلك، ولا ملك بدون مالك.

9-مقولة الفعل L'action

"كتب أفلاطون محاورات سقراط"؛ "يقرأ التلميذ قصّة"؛ "غدًا سيُلقي الأستاذ علينا درسا جديدا". أحكام على هذا نحو محمولاتها أفعالٌ. كلمة "الفعل" تعني العملَ. وهي في النحو العربي "كلمة دلّت على حدث وزمنه. (ج) فِعالٌ أو أفعالٌ[...] (الفَعْلَةُ) المرَّةُ الوَاحِدَةُ من العمل. ويُشار بها إلى الفَعْلَةِ المستنكَرة. وفي التنزيل العزيز: في قصّة موسى: "وَفَعَلْتَ فِعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ". (الفِعْلِيُّ) ما يوجد فعلا في مقابل الممكن"[3].

ومقولة الفعل دلالة على وقوع "النسبة بين شيء ما وبين سبب هذا الشيء، أو ما يؤثر فيه، شرط دوام التأثير، مثل: "يشتري دفترا"، "يأكل تفاحة". فمعنى يشتري يفعل الشراء، ومعنى يأكل، يفعل الأكل. وعندما يستقرّ الفعل يصبح خارجا عن المقولة"[4].

10-مقولة الانفعال L'émotion

تقابل مقولة الفعل، مقولة الانفعال في تعريف الغزالي هي " "نسبة الجوهر المتغير إلى السبب المغير. فإنّ كلّ منفعل فعن فاعل، وكلّ متسخِن ومتبرِّد، فعن مسخِّن ومبرِّد". [...]فأنواع التغير هي أنواع الانفعال. من هنا كان الانفعال تأثر الشيء بغيره، أو تغير الجوهر وصيرورته من شيء إلى شيء آخر، كقولنا: "بنى البنّاء البيت "، إذ إنّ قبول البيت للبناء هي الانفعال "[5].

الدّرس الرّابع: نظرية المفهوم والماصدق Compréhension et extension

1-التمييز بين المفهوم والماصدق

إنّ قولنا بأنّ الحدّ المنطقي ينقسم، من حيث خصوص المعنى وعمومه، إلى جزئي وكلّي، يقتضي التسليم باستحالة الفصل بين طبيعة الحدّ الكيفية والكمّية. فلفظ "سائل" ليس جزئيا إلاّ لأنّ صفة السيولة في الطبيعة ليست قصرا على مادة بعينها. وكذلك لفظ "ماء"، فهو ليس كلّيا إلاّ لأنّ صيغته الكيميائية ليست ميزة في كلّ الأجسام السائلة.

يلزم عن هذا النظر إلى الحدّ المنطقي، أيضا، من جهة "المفهوم" compréhension و "الماصدق" extension: "كلّ تصوّر "يصدق" على أفراد و"تُفهم" منه مجموعة صفات. فكلمة "إنسان"، مثلا، تصدق على

---

[1]-المرج نفسه، ص 106.

[2]-المرجع نفسه، ص 107.

[3]- مجمَع اللغة العربية-الإدارة العامة لإحياء التراث، "المعجم الوسيط"، مكتبة الشروق الدولية، الطبع الرابعة 1425ه-2005م، ص295.

[4]- هادي فضل الله، مقدّمات في علم المنطق، ص 109-110.

[5]-المصدر نفسه، ص 110.

محمّد، زيد، زنجي، شمالي، مصري، فرنسي..؛ ويُفهم منها الحيوانية والنطق والضحك والاجتماع.. فالأفراد الذين يصدق عليهم الكلّي يسمَون"الماصدق"، والصفات التي تُفهم من التصوّر تسمى "المفهوم" "[1].

من هذا التعريف ندرك أنّ المفهوم هو جملة الأحكام الممكنة التي تميز الجواهر العينية. والماصدق هو تلك الجواهر التي تمثل موضوع تلك الأحكام. إنّ "مفهوم اللفظ هو المعنى الذي يوجد في الذهن، أو هو تصوّر الشيء في العقل؛ أمّا ما صدق اللفظ فهو الذي يوجد في خارج العقل، أي هو الشيء الموجود في الخارج، والذي ينطبق عليه المفهوم"[2].

غير أنّ المفهوم، في نظر بعض المناطقة، يأتي في الصدارة من حيث الأهمّية: فليس الماصدق سوى "مجرّد خاصية متولّدة من المفهوم، فإنّ من الخطأ تعريف التصوّر بأنّه جمع من الأفراد؛ إذ الجمع والعدد قليل الأهمّية، بل المهمّ هو تحقق التصوّر في الموجودات. وعند ال

ضرورة فإنّنا نستطيع أن نفترض تصوّرا يتجلى في فرد واحد[3]. إذن، فماصدق التصوّر هو مجرّد صلاحيته لأن ينطبق على كثرة غير معينة[...]"[4].

2-قانون العلاقة بين المفهوم والماصدق

إنّ التناسب بين المفهوم والماصدق عكسي، إذ كلّ زيادة في المفهوم يقابلها نقص في ماصدقه؛ وكلّ ضيق في المفهوم يفضي إلى سعة في ماصدقه: فمفهوم حيوان إذا أضيفت له صفة "ناطق"، فإنّ عدد أفراده يقل، إذ يقتصر على نوع الإنسان بجميع أفراده. ولو استمرينا في الإضافة وقلنا "أفريقي" لتقلّص عدد أفراد الإنسان. وعلى العكس ، "إذا استبعدنا صفة الحسّ من مفهوم الحيوان، فإنّ النبات يدخل فيه، فيزداد بهذا عدد الأفراد الذين يصدق عليهم اللفظ"[5]. وبالمثل، إذا أضفنا إلى مفهوم المادة صفة سائل، تسقط كلّ الأجسام الحيّة وغير الحيّة، من صلبة و غازية عن التعريف. ولكنّ، إذا رفعنا صفة السيولة عن تصوّر المادة، فإنّ ماصدقها يتّسع ليشمل كلّ الكائنات الحيّة والجامدة ما عدا السوائل.

ولكنّ، ليس من شأن أيّ صفة تضاف إلى المفهوم التقليل من ماصدقه، ولا حذف أيّ صفة في المفهوم شأنه أن يزيد في ماصدقه: فإذا أضفنا إلى الإنسان صفة "ضاحك" أو "قارئ"، فإنّ ماصدق النّوع الإنساني يبقى هو هو؛ وذلك لأنّ الصفات المضافة داخلة في طبيعة النّوع ؛ أي "حينما تكون هذه الصفات موجودة أو متضمَنة بالضرورة في الصفات التي قلنا بها أوّلا؛ أي في التصوّر قبل أن تضاف إليه هذه الصّفات[...]"[6] . وبالعكس، إذا استبعدنا من مفهوم الماء صفة الشفافية، فهذا لا يزيد في ماصدقه شيئا؛ ذلك لأنّ هذه الصفة ليست داخلة في طبيعة النوع بالضرورة، وإنّما بالعرض.

---

[1]-عبد الرحمن بدوي، المنطق الصوري والرياضي، ص68.

[2]- هادي فضل الله، مقدّمات في علم المنطق، ص 75.

[3]-"إنّ الصوورة الذهنية لمسمى (محمّد)- فيما يقول الشيخ محمّد رضا المظفّر- مفهوم جزئي؛ والشخص الخارجي الحقيقي مصداقه. والصورة الذهنية لمعنى (حيوان)مفهوم كلّي، وأفراده الموجودة وما يدخل تحته من الكلّيات،كالإنسان والفرس والطير مصاديقه. والصورة الذهنية لمعنى (العدم) مفهوم كلّي، وما ينطبق عليه وهو العدم الحقيقي مصداقه". (المنطق، الجزءالأوّل: التصوّرات، ص63).

[4]-جول تريكو، المنطق الصوري، ص92.

[5]-عبد الرحمن بدوي، المنطق الصوري والرياضي، ص83.

[6]-المصدر نفسه، ص 83.